كلة فلم يعد يتردد عليه . وبعض الطيور تشبع طعامها كيفما اتفق كطائر الحمرمر الذي يتغنى اثر الجراد لان معيشته منه

فيظهر مما تقدم ان غرض الطيور الاوّل من سعيها هو تحصيل طعامها وانها اشد المخلوقات نهمًا واعظمها شراهةً

تطعيم الجدري

لجناب الدكتور بشاره افندي مسى

لما رأيت الكثيرين يشكون من ان التطعيم (الدق) قد فسد ولم يعد يقي المتطعمين من الجدري بل صار يضرّ بهم بنقل الامراض المزاجية اليهم ولما كان ذلك ناتجًا من عدم الاعتناء بالتطعيم ومن تسليمه في بلادنا الى اناس يجهلون كيفيته ويجهلون مبادئ علم الصحة فشوهوا اذرع كثيرين واهلوا البعض بالامراض المزاجية كالمرض الزهري والخنزيري بعثت اليكم بهذه الرسالة المختصرة عساكم ان تكرموا باثباتها في صفحات مقتطفكم الاغر فتزيدوني لكم منةً وشكرًا

يراد بالتطعيم (الدق) ادخال صديد جدري البقر في بدن الانسان لكي يصاب بالجدري البقري الخفيف ويقي بذلك من الاصابة بالجدري البشري الثقيل او يقي من خواتله اذا أُصيب به . وداء الجدري البقري كان معروفًا عند الهنود والفرس من قديم الزمان . ويظهر ان البعض من اهالي انكلترا والمانيا انتبهوا الى خاصته الواقية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . فقد قيل ان معلمًا من هولستن اسمهُ بلت طعّم به اثنين من تلامذته سنة ١٧٧٤ . وقيل ان رجلاً آخر اسمهُ جنني طعم امرأته وولديه وذلك سنة ١٧٧٤ . ولكن اول من اشهر فائدة التطعيم بالجدري البقري هو الدكتور وليم جنر وذلك سنة ١٧٩٦ . وكان من رأيه ان للجدري البشري وللجدري البقري اصلاً واحدًا . وظن ان جدري البقر نشأ من جدري الخيل المعروف بالاكذيما البشرية . الاّ ان هذا الرأي اي وحدة اصل هذه الامراض الثلاثة لم يثبت حتى الآن لانهُ لو طعمت الخيل والبقر من جدري البشر لاصيبت بمرض تفاطي مغاير لجدري البقر والخيل المعهودين ثم لو طعم الانسان من بثور هذا المرض لاصيب بالجدري البشري المعهود

وقد ثبت للدكتور جنر ان الذين يصابون بجدري البقر يقلّ تعرضهم للتأثر بالجدري البشري . ولما شاع التطعيم بالجدري البقري وممارسة الاطباء قل عدد الذين كان الجدري البشري يفتك بهم . فكان يموت بالجدري في تريست ٣٦ ١٤ من كل مليون قبل استعمال

التطعيم فانحط هذا العدد الى ١٨٢ بعد استعمال التطعيم وفي اسوج ٢٠٥٠ من كل مليون فانحط الى ١٧٦. وفي برلين ٢٤٢٣ من كل مليون فانحط الى ١٧٦. وفي باريس ٨٠ في المئة فانحط الى ١٥ في المئة. وقدّر احد الاطباء بعد ان شاهد زهاء ١٥٠٠٠ حادثة جدرية في احد مستشفيات لندن انهُ مات ٣٧ في المئة من غير المتطعمين و٦٢٥ في المئة من المتطعمين و٧٠٧٤ في المئة من الذين بقي للطعم فيهم اثر ندبة واحدة. اما الذين بقي للطعم فيهم اثر اربع ندب فاكثر فلم يمت منهم سوى ٥٠٠ في المئة. وعليهِ فالذين يبقى الطعم فيهم اثر اربع ندب فاكثر هم اسلم عاقبةً من غيرهم

وعند التطعيم يجب ملاحظة القواعد الآتية

اولاً يجب اخذ اللِّيفا من طفل صحيح الجسم خالٍ من الداء الخنازيري والزهري ومن بقية الادواء المزاجيّة

ثانيًا يجب على المطعّم ان يستعمل للتطعيم آلة نظيفة خيفةً من فساد الدم المصحيح وتعمده ولا يسوغ استعمال هذه الآلة لغاية أُخرى غير التطعيم

ثالثًا تؤخذ مادة الطعم في اليوم الثامن وتستخرج بوخز البثرة وخزات صغيرة برأس المبضع وحينئذٍ يرتفع على فوهات الوخزات نُقَيْطات صافية كالماء تصلح للتلقيح . ويجب ان تكون خالية من الدم وبقية المفرزات وان تكون البثرة صحيحة ماتعة . ولا بأس من فتح البثرات ونزع الصديد منها بلطف لان ذلك يخفف بعض الاعراض . والاحسن ان لا يفتح من المطعوم الواحد اكثر من خمسة اشخاص ولا يستعمل ما سال من اللقاح على الجلد

رابعًا تحفظ مادة الطعم في انابيب من زجاج مسدودة سدًّا محكمًا او على اسنان من العاج او بين صفيحين من الزجاج. فاذا حفظت المادة على الصورة الاخيرة تجفُّ ولذلك يجب ترطيبها ببخار الماء قبل استعمالها ويجب ان لا تستعمل هذه الانابيب والاسنان والصفائح مرّةً ثانيةً بل تكسر حالما يؤخذ الطعم منها

خامسًا تُدخَل المادة في اربعة اماكن او اكثر في الذراع الواحدة والغالب ان يختار للتطعيم القسم الذي عند مندغم العضلة الدالية من العضد . وقد تُدخَل المادة في ثلاثة اماكن في كلٍّ من الذراعين لزيادة التاكيد . والاحسن ان لا يغطّى الطعم بشيء لئلاّ يلصق به ويعسر نزعهُ عنهُ . اما كم اليد المطعمة فالانسب ان يكون مشطورًا على طوله ويضمّ بشريط حتى يسهل كشف الذراع بدون خلع الثياب

سادسًا لا يُطعَّم الطفل الاّ اذا كان صحيح الجسم خاليًا من التقاطات وتضخّم الغدد والرمد وعلل التسنين والامراض المزاجيّة . والاولى ان يتأخّر التطعيم الى الشهر الثالث بعد الولادة

اذ يكون الطفل قد نما وصار قادرًا على احتمال بعض الاعراض التي تنتج عن التطعيم . ولمَّا كان الجدري نادر الحدوث في الثلاثة الاشهر الأولى بعد الولادة فلا بأس من تأخير التطعيم الى هذا الحد ما لم يكن الوباء وافدًا فانهُ لا مانع حينئذٍ من التطعيم حتى في الاسبوع الاوَّل بعد الولادة

سابعًا ان هيجان الجدري يوجب المبادرة الى التطعيم . وقوَّة الطعم البقري على المنع هي في ما لم يكن المطعَّم قد انعدى قبل التطعيم . والتطعيم لا يزيد الجدري شدَّةً خلافًا لما يقولهُ العامَّة وقولهم هذا مبنيٌّ على ما يرونهُ من شدَّة اعراض التطعيم بالجدري البشري نفسهِ المعروف بالتطعيم البلدي فان اعراضهُ اشدُّ من اعراض التطعيم بالجدري البقري وقد أُهمل استعمالهُ الآن تقريبًا . الَّا انهُ لا يجوز التطعيم بعد ظهور اعراض الجدري البشري لان كلًّا من المرضين يسير سيرهُ الخاص بهِ فتزيد اعراض الجدري شدَّةً

ثامنًا يفضَّل اعادة التطعيم في سن البلوغ فان لم ينجح الطعم يكرَّر ثانيةً . والاحسن ان يعاد تطعيم كل مَن لم يبقِ الطعم فيهِ اثرًا او ابقى فيهِ اثرًا واحدًا ولا سيَّما في وقت الوافدة

تاسعًا يجب تسليم امر التطعيم للاطباء القانونيين لانهُ كبير الاهميَّة . واكثر ما رأيناهُ من اضرار التطعيم او عدم نفعهِ ناتج عن جهل المطعمين او عدم جريهم بموجب قوانين التطعيم . ولذلك تجد ان الممالك المتمدنة التي جعلت التطعيم الزاميًّا قد ناطتهُ بمهرة الاطباء الذين لا يكتفون بالنظر في صحة الطعم والمطعَّم منهُ بل يبحثون عن البثرة البقرية ويجتهدون ليتحقَّقوا ما اذا كانت البقرة صحيحة الجسم والبثرة المأخوذ الطعم منها صحيحة مانعة

وينعسر غالبًا حفظ مادة الطعم البقري المأخوذة من البقر رأسًا وارسالها الى الجهات . فالبعض يجففون البثرة ويسحقونها ويضعونها في انابيب محكمة السد . وعند الاستعمال يُذَرُّ شيءٌ من هذا المسحوق على الشجات المعدَّة للتطعيم او يذاب المسحوق بقليل من الماء والگليسرين ويطعَّم بهِ . والبعض يحفظون جلبة جدري الحيوان الاعجم بالگليسرين ويصنعون منها كتلةً توضع في قنينة صغيرة مملوءة بالگليسرين الى حد سدادتها ويرسلونها كذلك الى الجهات

والاحسن ان يُنقَل الطعم من ذراع الى أُخرى رأسًا . وان لم يظهر الطعم جيدًا يعاد التطعيم بعد اسبوعين لانهُ قد يكمن مدَّةً ولا سيَّما في ايام البرد . وقد يظهر الطعم واضحًا في بعض الوخزات ولا يظهر في غيرها الَّا بعد جفاف الاولى ولذلك يطول وقت التطعيم . وقد حدث ذلك في نحو ٣ في المئة من الذين طعَّمتهم وكان اكثر حدوثهِ في ايام البرد . واخذ الطعم من الاطفال مفضَّل على اخذهِ من غيرهم

ويتمّ التطعيم إمّا بوخز الجلد بآلة التطعيم بعد غمس رأسها في مادة الطعم او بحك الجلد في بقع صغيرة حتى تسيح اي تنزع البشرة عنهُ وتوضع مادة الطعم على المسيح المذكور . او يجرح الجلد بمبضع جروحًا طفيفة وبسط مادة الطعم على فوهات هذه الجروح . وعندي آلة ذات اربعة رؤوس محدّدة كرؤوس الابر أمزّق بها البشرة تمزيقًا مستديرًا قدر حبّة العدس في ثلاثة اماكن او اربعة ثم ألقح هذه الدوائر بمادة الجدري . والغرض من كل ذلك ايصال مادة الطعم الى نسيج الاغشية الوعائي والليفاوي ولذلك يُجتنَب البَضع الغائر وكثرة سيلان الدم

واذا نُظِر الى موضع التطعيم في اليوم الثاني بزجاجة مكبّرة تُرى فيهِ حويصلاتٌ صغارٌ وحول كل واحدة منها هالة صغيرة حمراء . وفي اليوم الثالث او الرابع يرتفع الجلد قليلاً في محل الوخزات ويحمرّ ويقسو وتخطّ حينئذٍ درجة الحرارة ويخطّ النبض والتنفّس عن الحالة الطبيعيّة ثم ترتفع الحرارة ويسرع النبض . وفي اليوم الخامس او السادس تظهر حويصلة بيضاء مزرقّة قليلاً مرتفعة الحافّة منخفضة المركز مملوءة ليفا صافية . وفي اليوم الثامن او التاسع تكتنف الحويصلة هالةٌ حمراء . وفي اليوم التاسع او العاشر او الحادي عشر تصير الحويصلة بثرة ويزول التغيير المذكور وتمتدّ الهالة حتى تصير دائرة قطرها من قيراطين الى ثلاثة . وفي اليوم الثالث عشر والرابع عشر تجفّ البثرة ويزول الورم ويكدرّ لون الجلبة وتسقط القشرة بعد الاسبوع الثاني وقد تبقى حتى اليوم الثاني والعشرين او الخامس والعشرين ويبقى مكانها اثرٌ مستدير واضح الانخفاض متقطع بخطوط لينة وعلى سطحهِ نُقيّطات كثيرة سمراء تدلّ على الغرز بالابر التي كانت تشغل البثرة

الطعم او اللقاح سائل شفّاف ازرق لا رائحة لهُ طعمهُ حريف مالح وهو مؤلف من الماء والالبومين ولا شك ان فيهِ جراثيم خاصّة بهِ . فاذا عُرِّض للهواء جفّ حالاً ولكنهُ يذوب بسهولة في الماء الفاتر والهواء يؤكسدهُ والحامض الكربونيك الذي في الهواء يخثّرهُ ولذلك يجب الاعتناء بحفظهِ . ومن اقوى الادلّة على صحة الطعم بقاء الآثار او الندب المذكورة آنفًا فاذا كانت اكثر من ثلاث فالطعم جيدٌ جدًّا . وقد رأيت اناسًا طعّمهم غيري وابقى فيهم الطعم ندبة واحدة فطعمتهم ثانية بعد سنة واحدة فدار الطعم فيهم جيدًا ثم طعمتهم ثالثة وطعمتُ غيرهم من الذين ابقى فيهم الطعم الاول ندبتين فاكثر فلم يدُر الطعم فيهم مع ان بعضهم كان قد تطعم منذ سبع سنوات . ورأيتُ كثيرين طُعِّموا ولكن لا بطعم صحيح فعرض لهم اكذبا وغيرها من امراض الجلد ولما امتدّ المرض في الجسم كلهِ منّ عليهم الذين طعّموهم بان ذلك ناتج من قوّة الطعم وجودتهِ فأضرّوا بهم ومنعوا عنهم الفائدة الحاصلة من الطعم الحقيقي